ركـام القـرون، وتعـود الأصـالة إليـه في الشـكل والمضمون، وتأتي يانعة لدى شوقي.

أدب الرواد:

أمـا أعـلام الريـادة فهـم: طـه حسـين وعبـاس محمـود العقاد وتوفيق الحكيم ومصطفى صادق الرافعي.

طه حسين:

إن أهم عمـل أدبـي نسـب إليـه هـو كتـاب (في الشـعر الجاهلي). أثار ضجة... وبعد أن حاكمه الرافعي أحرق الكتـاب وعـدل ليصـبح (في الأدب الجـاهلي) ولا يجـد القارئ في هذا الكتاب فكراً عربياً ولا شخصية إسلامية وإنما يجد المستشرق اليهودي مرجليوث هو الذي يتكلم في أدب طه الجاهلي [1].

عبـاس محمـود العقـاد: أكـبر عمـل أدبـي قـام بـه هـو العبقريـات، ونحـن نفتقـد فيـه الأصـالة؛ إذ يطبـق علـى عبقرياته قواعد لمبروزو في صفات العبقرية ومقاييسها، ومـن المعـروف أن لمـبروزو نفسـه قـد أخفـق في هـذه

[1] يقول في الصحيفة ١٢٧ من كتاب (في الشعر الجاهلي): للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن ولكن هذا لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي).

obeikandl.com

المقاييس والعقاد يساوي النبوة بالعبقرية، مع أن النبوة فوق العبقرية.

يقول العقاد (فالعالم الإيطالي لامبروزو ومدرسته يقررون بعد تكرار التجربة والمقارنة أن للعبقرية علامات لا تخطئها؛ فيكون العبقري طويلاً بائن الطول أو قصيراً بين القصر، ويعمل بيده اليسرى، أو يعمل بكلتا يديه، ويلفت النظر بغزارة شَعره، أو بنزارة الشعر على غير المعهود في سائر الناس...ومهما يكن من الشك في استقصاء هذه العلامات والمطابقة بين تفصيلاتها وبين الواقع، فهي بلا ريب صادقة في حالات، مقاربة في حالات، غير أهل في كل حال للتصديق التام، ولا للنبذ التام)[1]

ونحن نقول: إن هذه المقاييس المادية، لا دخل لها في العبقرية؛ فكم من طويل أبله!، وكم من قصير أخرق! وكم من عبقري شعره على غير ما ذكر لمبوزو وكم من متخلف عقلياً يوافق شَعره صفات عباقرة لمبروزو! فالعبقرية استعداد نفسي، لا دخل للجسم في إبراز هذه الصفة أو طمسها، وقد غاب عن العقاد سر العبقرية

---

[1] عبقرية عمر للعقاد ص ٢٦.

لدى عمر الذي ألف عنه كتاباً مستقلاً وظنه عبقرياً لصفاته الجسمانية، ومع وقوفه على الحديث الشريف: (اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب) فسبق الدعوة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون عمر بن هشام وهو أبو جهل فرعون الأمة؛ إذاً فقد كان الرجلان في مقام واحد، فما الذي جعل عمر عبقرياً وأبا جهل غير عبقري؟ كان على العقاد أن يفطن إلى دور الإسلام في بناء العبقريات لا إلى قواعد لمبروزو وغيره.

توفيق الحكيم:

أمضى هذا الأديب سحابة حياته يخدم المسرح، ومعروفة مهمة المسرح لكل ذي بصر وبصيرة، منذ جاء به نابليون بونابرت وجلب معه من فاتنات باريس..

فالحكيم لم يقدم في مسرحياته ما يجعل المسلم يغار على حرماته ولا مقدساته الإسلامية، من مسرحياته (نهر الجنون) وفكرة هذه المسرحية المثل الشعبي القائل (جن ربعك، جن معاهم) أو المعنى الجاهلي الذي قاله دريد ابن الصمة:

وما أنا إلا من غزيَّة إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد

يقول: أنا مع قبيلتي غزية على الخطأ والصواب، وهذا خلاف الهدي النبوي، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس؛ إن أحسنوا أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم)

مصطفى صادق الرافعي:

(أما مصطفى صادق الرافعي؛ فقد كان مجيئه ظاهرة أدبية ملفتة للنظر، لقد كان ظهوره إبان النهضة الأدبية الكبرى التي تزعمها طه حسين والعقاد والمازني وشكري وشوقي وغيرهم، كان تيار التجديد مندفعاً دفاقاً، وكانت هناك دعوات غريبة للغض من القيم الدينية والتراث العربي الأصيل، وتحريض المثقفين على الاندفاع نحو الغرب والنهل من ثقافته والنسج على منواله دون تحفظ أو تبصر، فبرز الرافعي متحدياً صارخاً في وجه الاندفاع الأعمى نحو كل ما هو غربي، ثار الرافعي من أجل الدين واللغة والقيم العريقة، واستمسك بأسلوب العربية الفصحى وهو يرى طائفة

obeikandl.com

من المفكرين يدعون إلى عد اللغة العامية لغة الكتابة، وطائفة أخرى تدعو إلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية

لقد اعتبرها الرافعي معركة مقدسة، لقد أدى الرافعي دوراً كبيراً، ففي مقالاته التي كتبها في

(وحي القلم) تظهر براعته الفنية، يقول سعد زغلول في هذا الكتاب (بيان، كأنه تنزيل من التنزيل، أو قبس من نور الذكر الحكيم) ص١

أما كتابه(المساكين) فيقول فيه أحمد زكي باشا:

إلى صاحب المساكين: لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنكليز شكسبير، وهيجو كما للفرنسيين هيجو، وغوتة كما للألمان غوتة)[1]

أما كتبه: رسائل الأحزان والسحاب الأحمر وحديث القمر وأوراق الورد، فهي رسائل غرامية

لشعر الرافعي رقة وعمق، تحضرني هذه الأبيات التي يصور فيها خباً حزيناً دامعاً، فيخفق لها قلبي وأشعر معه بالأسى واللوعة:

مَن للمحب ومن يعينهْ والحـــب أهنؤه حزينُه

أنا ما عرفت سوى قسا وته فقولوا: كيف لينه؟

[1] كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي ص ٧ ط١ بيروت.

إن الرافعي لم يزل في حاجة إلى الدراسة والبحث، وتراثه الأدبي لم يزل في حاجة إلى تقويم حقيقي، ومكانته الأدبية ونبل المشاعر التي حركته، وعنف المعارك التي خاضها لا بد أن تُفهم كما يجب)[1]

للرافعي أسلوب وتفرد، يشبه في تعمقه وفلسفته تعمق الشاعر أبي تمام وفلسفته، يجهد عقله وروحه ليقول عبارة لم ترد على لسان، ولا خط مثلها بيان، يقول في مقدمة كتابه (وحي القلم):

(إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ، وإن لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع، وإن لم تكن شجرة الورد فلا تنتظر الورد، وإن لم يكن الكاتب البياني، فلا تنتظر الأديب)[2]

ويقول في كتابه (أوراق الورد):

الشمس والكواكب نار، ولكنها على الدنيا نور.

أما وجهك يا حبيبي فنور، ولكنه على قلبي نار.

أسلوب الرافعي يتراوح بين الفصاحة والتعقيد.

---

[1] الإسلامية والمذاهب الأدبية د. نجيب الكيلاني ط٣ ص ١٠٤.

[2] وحي القلم مصطفى صادق الرافعي نشر بيروت ج١ ص١٧ ط بيروت.

المدارس الشعرية العربية في القرن العشرين:

١ـ المنظور التاريخي:

يقول تاريخ الأدب عن مدرسة الإحياء:

إن محمود سامي البارودي رائد هذه المدرسة، قد استطاع أن ينقذ الشعر من عثرة الأساليب الركيكة، وأن يرد إليه الحياة والروح، وذلك بمحاكاته للنماذج العليا من شعر عصر الازدهار وهو العصر العباسي، وكانت هذه المحاكاة أساس انطلاقته في شعره بعد أن وصل إلى نفسه.

ويقول عن مدرسة التجديد:

انتقد العقاد وشكري والمازني مدرسة الإحياء، أن شعراءها، وهم البارودي وشوقي وحافظ...أنهم لا يبسطونه شعرهم على حياتهم النفسية، بل ينظمون في موضوعات تقليدية، ويريد شعراء مدرسة التجديد أن يكون الشعر تعبيراً عن النفس، لا بمعناها الفردي الخاص، بل بمعناها الإنساني العام.

ويقول تاريخ الأدب عن مدرسة أبولو:

كان هدفها السمو بالشعر تأثراً بالمذهب الرومنسي.

ويقول عن مدرسة الشعر الحر:

إن شعراء هذه المدرسة، وجدوا في الشعر العمودي قيوداً فرضها (البحر) أولاً، و القافية ثانياً. فأرادوا أن يطلقوا لأحاسيسهم العنان الشعري تحرراً من هذين القيدين، فتمسكوا بالتفعيلة فقط.

ويقول عن مدرسة الحداثة:

إنها لا تعني شكلية الشعر الحر فحسب، وإنما يضاف إلى التحرر في الشكل، التحرر في المضمون من التراث وما يحمل من قيم.

دور الناقد:

حينما ينتهي دور مؤرخ الأدب، يأتي دور الناقد، فماذا يجد في هذه المعطيات؟

إن الناقد، وهو يتكلم عن هذا الأدب، لا يسعه أن يقوِّم معطيات كل مدرسة على حدة، بصفة كل واحدة منها كياناً مستقلاً، وإنما ينظر إلى هذه المعطيات أنها حبات عقد يسلكها سلك ناظم، وهو تيار الأدب النفسي الجماعي في مسيرته التاريخية، بدءاً من مدرسة الإحياء، وانتهاء بمدرسة الحداثة، أي أن الناقد ينظر إلى الخصائص الذاتية لكل مدرس، ضمن التيار الأدبي الذي تتفاعل معه.

obeikandl.com

خصائص هذه المدارس الأدبية :

لقد أغنى البارودي (١٨٤٠- ١٩٠٤) بجهده الفردي، عن عطاء جيل كامل من الشعراء، وقد كان مرتكزه في عطائه الأدبي، التراث الأصيل، ولم يكن البارودي مجرد جسر يعبر عليه روح الشعر الأصيل، من عهود ازدهار الأدب إلى العصر الحديث، وإنما كان متمثلاً لهذا الأدب، وصابغاً له بشخصيته الذاتية، وقد يحار قلم الناقد في روعة مطلعه هذا وهو يصف معركة خاضها مع الجيش الإسلامي ضد الصليبيين اليونان ومن وراءهم من الدول الصليبية الاستعمارية التي تريد القضاء على الخلافة الإسلامية :

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان

وهفا السرى بأعنَّة الفرسان

ولم يكن البارودي مغنِّياً ذاتَه وحدها، بل كان يحس بجرح أمته، وهو القائد المجاهد في سبيل الله ضد الإنكليز أعداء الله والإسلام والمسلمين، حينما اشترك في ثورة أحمد عرابي باشا، ونفي كلاهما إلى جزيرة سيلان إلى قلعة سرنديب. وقد أوصل رسالة الشعر ناضرة إلى تلميذه أحمد شوقي.

يقول محمد محمود الصواف: (شعراء الخلافة الإسلامية ثلاثة: محمد إقبال في الهند وباكستان، ومحمد عاكف في تركيا، وأحمد شوقي في العرب) إذاً لم يكن أحمد شوقي أمير الشعراء في البيان فقط، وإنما كان أميرهم في التعبير عن آلام الأمة الإسلامية إضافة إلى البيان.

يقول راثياً الزعيم الهندي محمد علي جوهر، الذي دفن في القدس وهو يجاهد مدافعاً عنه[1]

هو من سيوف الله جل جلاله
أو من سيوف الهند عند قضائه
بطلٌ، حقوق الشرق من أحماله
وقضية الإسلام من أعبائه
نم في جوار الله، ما بك غربة
في ظل بيت الله، من أبنائه
قد عشت تنصره وتمنح أهله
عوناً، فكيف تكون من غربائه؟

ومنطلق شوقي لم يرق ضمناً لتلامذة الغرب المتفرنجين ثقافة، فاخترعوا ما سموه بمدرسة التجديد، ورائد هذه المدرسة عبد الرحمن شكري (١٩٨٦- ١٩٥٨م) ومن

[1] جريدة الشرق الأوسط ١/١/ ١٩٨٧م.

أعلامها إبراهيم عبد القادر المازني (١٨٩٠- ١٩٤٩)، وعباس محمود العقاد (١٨٨٩- ١٩٦٤).

وقد عرفنا عن هذه المدرسة، أنها أرادت أن تطور مدرسة الإحياء، هي معاصرة لهذه المدرسة، وتشترك معها في بناء الحياة أدبياً، مع الفارق في نظرة كل من المدرستين إلى المنطلق الشعري، وإذ لم ترض مدرسة التجديد عن زميلتها فإنها أرادت أن تطورها بالبعد عن معطيات الحواس إلى معطيات الإحساس. وهو كلام منمق جميل براق، لكنه خادع، لأننا إذا قارنا معطيات مدرسة الإحساس (التجديد) بمعطيات مدرسة الحواس (الإحياء) فإننا نجد أن كفة هذه المدرسة مرجوحة وحجتها داحضة، إذا قارنا إحساس مدرسة الإحساس المدعى إحساس شكري والمازني والعقاد بأمتهم وقارنا بهم إحساس شوقي بأمته وبالحياة لوجدنا أن مدرسة التجديد قد بترت الأمة والإحساس بها وبقضاياها، بينما نرى شوقياً قد وقف معبراً عن كل قطر من أقطار العالم الإسلامي؛ يشاركه آلامه وآلامه، القدس وفلسطين، وسورية لما نكبها الفرنسيون في ثورتها على الكفر والظلم والاستعمار والاستبداد، وليبيا في جهاد البطل عمر المختار ضد

الإيطاليين، وبقي الشاعر الفذ الذي يحيي الآمال في وقوفه إلى جانب الخلافة الإسلامية مع رموز الشعر الإسلامي العالمي، محمد إقبال ومحمد عاكف..

لقد جاءت مدرسة التجديد كأساً لا ماء فيها لوارد ماء ظمآن، جاءت دعوة مفرغة المضمون

وجاء أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢- ١٩٥٥)(فكان ضغثاً على إبالة)[١]

سمى مدرسته: أبولو. وكان يمكن أن يسميها: عبقر مثلاً، وهي لا توحي نجن عبقر، كما قد يتبادر إلى الذهن وحتى جن عبقر، تعد أفضل من التلوث العقائدي والأخلاقي من أبولو، وعبقر لها إيحاء الجوهر الصعَّاد؛ ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى (وعبقري حسان) سورة الرحمن الآية: ٧٦.

مدرسة أبولو، ارتقاء بالشعر من منطلق رومنسي، والرمنسية سلبية؛ تشاؤم، وضعف المجابهة، ومرض نفسي..هذا في المضمون.

أما في الشكل؛ فإنها تحاول التعبير بأسلوب غير مألوف فيه الكثير من الإبداع في التفكير والتعبير، وبعد استقراء

---

[١] انظر مجمع الأمثال للميداني برقم ٢٢٠٢ ط٣ سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م مثل يضرب إذا زاد السوء سوءاً.

مستفيض لهذا الإبداع وبعد أن سبرنا أغواره، كشفنا عن ماهيته؛ إنه الهراء الاضطراب والتناقض والسفه والغثاء والأخطاء اللغوية والبيانية مما لا يستقيم معه بيان، فهل يصلح أدب مفرغ المضمون، بل مريض العصب واللحم، مسموم الدم، لا يستطيع شاعره أن يكتب سطراً بلا أخطاء، إذا ذكر المبتدأ لم يأت خبره...هذا ما لاحظناه عبر الصحف ونبهنا إليه في أكثر من مقال.فهل يصلح أدب كهذا أن يسمى أدباً؟ يقدم إلى أمة تخوض حرباً صهيونية صليبية إلحادية لا أخلاق لها، حرباً مصيرية؛ نكون أو لا نكون، وجود، أو لا وجود.

مدرسة الشعر الحر:

سقوط نظرية (إلغاء التناظر)[1]

تقول نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) تحت عنوان: (الهرب من التناظر)(في طفولتنا كانت البيوت التي يعيش فيها الناس ببغداد، بيوتاً شرقية في بنائها، تتوسطها ساحة واسعة، قد تكون فيها حديقة صغيرة يطلقون عليها اسماً فارسياً هو (البقجة) فكان البناء يحيط بهذه

[1] نشر هذا المقال في جريدة الجزيرة العدد ٦٢٥٨.وفي كتابي القهوة والحب ط١ ص ٥٣.

الساحة من جهاتها الأربع، وإذ أنظر إلى الوراء، ألاحظ أن نظام الشطرين الخليلي في الشعر كان متناسباً مع هذا الطراز في البناء؛ لأن الشطرين تتوسطهما فسحة، أو سكتة في وسط البيت.

وفيما بعد، عندما راحت بغداد القرن العشرين تتسع إلى الضواحي، بدأ الناس يبنون بيوتهم على الطراز الغربي المعدل، فلا يستبقون ساحة وسط البيت، وإنما يجعلون الفسحة أمام البيت ووراءه — حدائق — ولكن تأثير نظام الشطرين الشعري بقي نافذ المفعول في طراز البناء، لأن المهندس كان حريصاً دائماً على تشييد بيت له جانبان متناظران تمام التناظر، فالجانب الأيمن يشبه الجانب الأيسر كل الشبه بحيث لو مددنا خطاً وسط البيت لكانت الجهتان متطابقتين.

وقد استمر هذا النسق المتناظر مسيطراً على مباني مدينة بغداد إلى حوالي سنة ١٩٥٥ م. وفي سنة ١٩٤٩ م ظهرت مجموعتي (شظايا ورماد) وفيها الدعوة الأولى إلى الشعر الحر.

وإذ أنظر الآن إلى الماضي أحس أنني إنما ثرت على طريقة الشطرين الخليلية نفوراً من المنزل المتناظر، والحق

أنني كنت أشعر ضيقاً شديداً بنظام البيوت في بغداد، وكنت كلما رأيت مسكناً متناظراً شعرت بنفسي تضيق وتظلم، ولم يخطر على بالي أنني دعوت تلك الدعوة الحارة إلى إقامة الشعر على أشطر غير متساوية تفعيلاتها غير متناسقة في العدد لأنني أدعو أيضاً إلى تغيير نظام المباني، وأنني أنفر من التناظر وأتعطش إلى هدمه والثورة عليه.

وعندما استجاب كثير من شعراء العصر إلى دعوة الشعر الحر، بدأ طراز المباني يتغير، وماذا نجد اليوم؟ لقد أصبح المهندس حين يبني بيتاً أو عمارة، يتعمد ألا يجعلها متناظرة، فما يكاد يلاحظ أقل ميل إلى هذا التناظر حتى يُنزل بالنزل فوضى من نوع ما، تخلخله ولو على شكل رسوم وخطوط وألوان لا نموذج فيها ولا مقياس لها، وإنما هي نثر بلا تخطيط)[1]

إنني لم أدرك لغز نظرية الشعر الحر، حتى عثرت بهذا الكتاب لنازك، حينئذ تسلمت مفتاح اللغز.. وحُل الطلسم.

لقد قدمنا رأي نازك في نطفة الشعور التي تلقحت مع الفوضى التي أشارت إليها الكاتبة. فإذا حللنا هذا الجنين، نكون قد ناقشنا جوهر الشعر الحر.

---

[1] قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ط٧ صـ ٦١.

obeikandl.com

ولذلك أقول: نحن والتناظر، ما رأينا فيه؟ هل التناظر قبح والفوضى جمال؟ أم العكس؟ نبدأ من الإنسان، ننظر إلى بنيته التي خلقه الله سبحانه وتعالى عليها بهذا الشكل، ونحاول أن نتخيل معاً أننا مررنا خطاً وهمياً من رأسه نزولاً، فماذا نجد؟ نجد أننا حصلنا على شطرين متساويين متناظرين منطبقين على بعضهما تمام الانطباق؛ اليد اليمنى تقابل اليد اليسرى، العين اليمنى تقابل العين اليسرى، نسأل الكاتبة: هل في هذا التناظر قبح كما تزعمين؟ أنت تنفرين من مبدأ التناظر في البيوت وفي الشعر وفي الحياة.

ونحن نرى أن **التناظر سمة الخلق، الإنسان متناظر**

يقول الله تعالى مقسماً ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ **التين: ١ - ٤) لنتأمل مخلوقات الله تعالى في الحياة؛ الخيل، الجمال، الطيور، الأسماك نجد أن أشكال هذه المخلوقات قائم على التناظر، وقد نفرت الكاتبة من التناظر قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ السجدة: ٧

جمال الخلق وجمال الانسجام وجمال الإحساس وجملة القول في التناظر جمال.

الكاتبة نفرت من التناظر وهي في تكوينها متناظرة، أفتنفر نازك من نفسها ؟ أتكره نفسها؟ وهل تثور نازك على نفسها؟ هل تثور على طبيعتها وتدعو إلى هدمها؟.

إن الشكل التناظري لهو دليل على سر جمال الله في خلقه، وإن الشكل التناظري في البيت الشعري لهو دليل على فطرة هذا الفن الذي خص الله تعالى به العرب، و على سلامة هذه الفطرة.

محاولة نازك في إلغاء التناظر إنما هي خلل على نحو ما، شذوذ فني، ذوقي إن عبارة نازك (أنفر من التناظر، وأتعطش إلى هدمه والثورة عليه) لها أكثر من دلالة، ربما كان لها دلالة نفسية يختص بها علم النفس الفرويدي الذي يرد كل الرغبات إلى الليبيدو.

ونتيجة للتحليل النفسي فإن هذا العلم يطرح هذا التساؤل العريض: هل النفسية التي رشحت هذه النظرة في النفور من التناظر، نفسية سوية؟.

ودلالة اجتماعية، ربما تساءل رونيه أوبير: إلى أي مدى تتمتع هذه النفسية التي ترفض التناظر بل وتثور عليه، إلى أي مدى تتمتع بالانسجام والبعد عن الاضطراب؟

وربما خطر هذا السؤال على بال أحمد بن مسكويه ليضيفه إلى كتابه (تهذيب الأخلاق) ويجيب عنه، ليعرفنا على مدى صلاحية هذه النظرة للشعراء المراهقين والشاعرات.

الإنسان هو الشكل الأمثل للتناظر، ولنتصور إنساناً ليس متناظراً في خلقته، كأن تخرج له ذراع من ظهره مثلاً، وله عين واحدة، ولنتصور إنسان الشعر الحر على هيئة هذا الشعر، فماذا نجد؟ نجد سطراً يطول وآخر ينقص عنه، فنتصور إنساناً له يد طويلة وأخرى قصيرة، وعين كبيرة وأختها صغيرة أو نجد عيناً واحدة أو بلا عين، أو ثلاث أرجل أو أذرع الأخطبوط. وقد رأيت إنساناً حلق جانب لحيته وأطلق شاربه في تلك الجهة، وترك الجانب الآخر من لحيته وحلق شاربه في جهة اللحية المطلقة، ولما سألت عن سبب ذلك قيل لي: إنه مريض نفسياً، فقلت: إن هذا لا يحب التناظر.

لقد كان شعرنا الجاهلي مشطراً، فلما جاء الإسلام، كان هو الأولى بهدم هذا الصرح الشامخ، بيد أن الإسلام لم يهدمه وإنما عزز الشكل، وحمّل المضمون رسالة الحياة.

شاعرتنا نفرت من التناظر في بيت الشعر فألغت هذا التناظر، كما نفرت من الإحساس في البيوت المتناظرة، لقد كان معنا طالب في أوكسفورد مهندس ويريد أن يحصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة وموضوع رسالته: (نظام بناء البيت المسلم). تريد نازك أن تكون ساحة الدار خارج الجدران لا داخلها، ألم تعرف نازك أن البيوت على الطريقة الإسلامية أحفظ للأخلاق؟ أم أن هذه النقطة ليست مهمة في نظر نازك؟ ولو عرفت نازك أفكار مالك بن نبي لأدركت أن البناء على الطريقة الغربية قد سماها: (القابلية للاستعمار) أفلا يهم نازك العنصر الوطني والوطنية؟

إن شاعرتنا نازك أعقل من أن تنظر بعقلية المرأة الساذجة إلى القضايا الأدبية الكبيرة)[1].

---

[1] نشر هذا المقال في جريدة الجزيرة بعنوان: رسالة مفتوحة إلى نازك الملائك

obeikandl.com

الحداثة:

هل الشعر الحر (شكل) و(الحداثة) مضمون له؟.

يقول الدكتور حسين المناصرة: (أمست مقولة الحداثة من المقولات التي تستحضر مع منطوقها السمعة السيئة)[٢]

بعض تعريفات الحداثة في أقلام أعلام الغرب:

١- عرف رولان بارت ١٩١٥ – ١٩٨١ م الحداثة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه)[٣]

وهذا التعريف ليس موحد الإيقاع لدى أدباء الحداثة في الغرب، والمنظرين لها؛ فكل أديب يخترع تعريفاً لها من وجهة نظره الخاصة، وقد رصد الدكتور عدنان النحوي الكثير من هذه التعريفات، من ذلك ما ذكره عن جوس أورتيكا كاست في كتابه (النزعة اللاإنسانية في الفن) إذ يقول عن الحداثة:

٢- (إنها هدم تقدمي لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب الرومنسي والطبيعي، إنها لا تعيد صياغة الشكل، بل تأخذ الفن إلى ظلمات الفوضى واليأس).

---

[٢]) فضاءات الكتابة د. حسين مناصرة نشر شمس للنشر والتوزيع ط١ القاهرة.

[٣] الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته د. عدنان النحوي ط٤ صـ ٢٩٧.

obeikandl.com

٣–ويقول أرفنك هاو في مقاله: (المدخل إلى فكر الحداثة):

(لم تأت الحداثة بأسلوبها الخاص المؤثر، وإذا أتت بذلك تكون قد انتهت كحداثة)[١].

٤– ويقول ليونيك تيرلنك: (الحداثة بالنسبة إلينا العدمية والموقف المعادي للحضارة)[٢].

نظرة في تعريفات الحداثة:

التعريف الأول: الحداثة انفجار معرفي. رائع.

التعريف الثاني: الحداثة هدم للقيم الإنسانية. يجب أن يعيش الحداثي من هذا المنظور داخل قفص مع الحيوانات الدنيا.

التعريف الثالث: إذا أتت الحداثة بأسلوبها الخاص تكون قد انتهت كحداثة.

وإن العقل يسأل: إذاً لماذا وجدت؟ يا له من تعريف مضحك!.

٤– الحداثة هي العدمية المعادي للحضارة. وهذا تعريف المقابر.

الحداثة في أقلام بعض الأدباء العرب:

---

[١] الحداثة من منظور إيماني د. عدنان النحوي صـ٢٧

[٢] المرجع السابق صـ ٢٨.

obeikandl.com

الحداثة في عرف كمال أبو ديب جرثومة، وهذه الجرثومة انقطاع معرفي.

٢- الحداثة في نظر خالدة سعيد هي الصراع مع المعتقدات.

٣- أما زوجها علي أحمد سعيد فقد مجد الخطيئة حيث يقول عن أبي نواس:

إنه لا يخاف العقاب، بل يفعل ما يؤدي فعله إلى العقاب، أبو نواس شاعر الخطيئة، لأنه شاعر الحرية)[١]

ماذا نستنتج من هذه التعريفات؟ التعريفات الغربية مذاهب تعلن رفضها الإيمان بالله، كالوجودية، فمن أفكار الوجوديين (إنكارهم أي شيء خارج التفكير، ولا يوجد إله ولا قيم أخلاقية)[٢]

والكيلاني يتفق مع مندور في التنظير للوجودية يقول مندور: (انتهى سارتر إلى أبعد الوجوديين صوتاً إلى القول بأنه لا يوجد شيء خارج التفكير، ولا سابقاً عليه وبالتالي لا يوجد إله ولا توجد مثل ولا قيم أخلاقية متوارثة لها صفة اليقين)[٣] والتعريفات العربية صدى.

وقصارى القول في الحداثي أنه: اللامنتمي.

---

[١] الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.د. عدنان النحوي ط٤ صـ ٣٠٤.

[٢] الإسلام والمذاهب الأدبية د. نجيب الكيلاني ط٢ صـ ١١٤.

[٣] الأدب ومذاهبه د.محمد مندور ط القاهرة صـ ١٥٢.

obeikandl.com

من الواضح أن هذه المدارس الأدبية التي قامت بعد مدرسة الإحياء، ومن وهجها أيضاً، إنما كانت نوازع، بمعنى أنها تطلعات، نبتة ليس لها جذور ذاتية، شجرة لبلاب تتكئ على غيرها.

مدرسة الإحياء تلك السنديانة الضاربة جذورها في أعماق التاريخ منذ أكثر من ألفي عام، هي التيار الممتد عبر التاريخ توأم التاريخ الأدبي الإنساني في البشرية، واكب جلجامش، والمهابهارتا، والإلياذة والأوديسة،والرامانيا والإنيادة..بينما لا يزيد عمر أطول هذه المدارس على عدة عقود، وإن عمالقة الشعر المعاصر هم شعراء هذه المدرسة من أمثال بدر الدين الحامد وعمر أبي ريشة وسليمان العيسى وبدوي الجبل في الشام.

ومحمد مهدي الجواهري ووليد الأعظمي في العراق.

وأمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ ومحمود حسن إسماعيل وعشرات الشعراء منهم في مصر وفي غيرها من أقطار الدول العربية.

لقد طغت في الآونة الأخيرة لوثة الشعر الحر، والحداثة، وقصيدة النثر، وكلام لا يمت إلى الشعر باسم الشعر، وضيق الخناق على الشعر الأصيل، وغدا غير الشعر هو الرائج،

حيث احتل مكان الشعر وكادت مدرسة الأصالة تغلق أبوابها، وكثر الشعر المستورد باسم الحداثة وغيرها من الأسماء المستعارة، حتى وقف القارئ أمام الصحافة مضطرب العنان والجنان، ماذا يقرأ ؟ أمامه أدب في الكثير مما تلفظه المطابع ليس أدبه، مدرسة الشعر الحر؟ مدرسة الحداثة؟...

المطعم:

حينما يوجد بمطعم في الغرب رجلان؛ أحدهما مسلم، والآخر كافر، فإذا قدم إلى الكافر لحم خنزير، فإنه يأكل منه دونما حرج، أما المسلم، فإنه يرفض هذا الطعام النجس لأنه لا يوافق عقيدته، فهي التي توجه سلوكه.

ومن غير المعقول أن يبقى بلا طعام، بل سيبحث عن الطيب.

هذا هو شأن القارئ المسلم اليوم، حينما رفض الأدب المشبوه أن يكون غذاء تشكيل عقله، وتكوين وجدانه، ولا يمكن أن يبقى بلا أدب، وإنما سيبحث عنه في مدرسة أدبية تلائمه.لذلك قامت مدرسة بدر الشعرية، فرضتها ظروف التحولات الأدبية، وامتزاج الدخيل بالأصيل، وطغيان هذا الدخيل الذي أخذ على عاتقه أن يعصف بالأصيل، وقد

ضرب الدخيل على الأصيل ستاراً كثيفاً من التعتيم، على الشعر والشاعر، بل وإلغاء هذا وذاك.

وتقدم إلى الشاشة أقزام مشبوهون مشوهون يتنطحون إلى العملقة، وهم من الشعر؛ لا في العير، ولا في النفير ونسبتهم إلى الشعر، كنسبة الفيل من رحم الأتان.

لذلك قامت مدرسة بدر الشعرية لترد المياه إلى مجاريها، وتكشف القناع عن الموهية المصطنعة من الموهبة التي تصدر أدبها عن أديبها صدوراً طبيعياً، كما يصدر النور عن الشمس والغناء عن البلبل، والأريج عن الزهر.

صفات مدرسة بدر الشعرية:

أدب مدرسة بدر هو أدب الحياة التي تعبر عن تطلعات هذا الشعب الأصيل، و عن هويته المصادرة، وعن رجوعها إلى إنسانها ومنطلقاتها ثلاثة هي:

١- صحة الوحدة اللغوية ووضوحها، وشرف المعنى المتضمن فيها بأسلوب مصور مبدع.

٢- إيقاظ الروح الجهادية في الأدب، لإعلاء كلمة الله.

٣- فتح باب الأمل أمام النفس العربية الإسلامية والإنسانية.

بين مدرسة بدر ومدرسة الإحياء:

قد يقوم سؤال: هل مدرسة بدر امتداد لمدرسة الإحياء؟

أو: هل مدرسة بدر هي مدرسة الإحياء المتطورة؟ أو مدرسة الإحياء الجديدة؟

إن الجواب على هذا، لا يكون بكلمة واحدة، ولا بحرف الجواب: نعم أو: لا. بل لا بد من الحوار لذلك نقول:

في الشكل:

لقد ركزت مدرسة الأحياء على الصياغة، وهي بهذه النقطة تتلاقى مع مدرسة بدر مع الفارق في هذه النقطة وهي أن مدرسة الأحياء تريد ألفاظاً فصيحة وحسب، ولا يهمها هوية هذه الألفاظ.

أما مدرسة بدر؛ فإنها تريد ألفاظاً فصيحة تحمل رسالة، فمثلاً مدرسة الإحياء لا تمانع أن يستخدم الشاعر المعاصر لفظة مثل كلمة (يثرب).بينما ترى مدرسة بدر أن هذه اللفظة لا تليق بشاعر مسلم أن يستخدمها، واللفظة البديلة هي (طيبة)وكذلك لفظة النضال أو الكفاح في الشعر، لها بدائل هي: الجهاد.

في المضمون:

تركت مدرسة الإحياء الهدف الشعري في المضمون مزاجياً دون ارتكاز واضح إلى القيم التي يجب أن يتبناها شاعر الأمة،فإذا ذكر شاعر الإحياء فضيلة من الفضائل ودعا إليها،

فإنما يكون ذلك أريحية منه، وإن تجنب ذلك، أو ظهر في شعره ما يخالف القيم سكتت عنه،ولم تنكر عليه مثال ذلك ما قاله الشاعر القروي:

هبوني عيداً يمنح العُرْب وحدة

وسيروا بجثماني على دين برهم

سلام على كفر يوحد بيننا

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

والطامة الكبرى أن هذا النص بالذات قد كان مقرراً على طلاب المرحلة الثانوية في قطر من أقطار الدول العربية.

مدرسة الإحياء لا تعترض على لون المضمون، بل ربما أثنت على فنية النص من حيث الأسلوب ز

مدرسة بدر ترى؛ أن النص إذا حمل ألفاظاً بيئة لا تليق كما ورد في شعر الحداثة (يا عرق الأفخاذ..) فإنها تحكم على النص بالسقوط، وإذا وجد في النص ما يعارض عقيدتنا الإسلامية؛ فإنها تحكم بالإلغاء على الشعر والشاعر.

obeikandl.com

سيرتي الذاتية

ولدت في مدينة الشعر والفروسية، مدينة النواعير التي هدهدت لي وأنا في سريري، أحلى ما يستطيع الأبد أن يعزفه على قيثارة الوجود.

معلمي الأول، جدي محمد بن مصطفى الخاني يرحمه الله تعالى،كان أسطورة حماة الخارقة في قوته البدنية، تضرب بقوته الأمثال، وتروى عنه القصص التي تشبه الأساطير، وقد أنجب فرساناً عز على هذا البلد أن ينجب مثلهم، كان آخرهم من أسرتي والدي فارس حماة وعلَّامتها بأنساب الخيل دون منازع يرحمه الله تعالى ويفسح له في فردوسه مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد أن ضربنا في الأرض، غدا أبناء عمومتي فرسان مدينتنا منهم محمد الخاني الذي قفز بحصانه فوق سيارة مرت من تحته.

جدي محمد يرحمه الله تعالى كان قد نصب لي منبراً في مضافتنا؛طاولة أرتقيها وأرتجل الخطب في جمهوري الأول، وهم سمار مضافتنا، فيشجعونني بالتصفيق وتقديم الجوز واللوز والفستق والملبس..

ولما شببت عن الطوق خصص لي والدي حصاناً وصفته فيما بعد بقولي:

وهذا جوادي في العتاق مقدم

كأن به بركان طود تفجرا

بعُرف كنسج الدرع ضاف محجَّل

أغرُّ تراه تحسب الليل مسفرا

وقد بزَّ دُهم الخيل أيْداً بمتنه

كما بز شقر الجرد سبقا مضمرا

هَبوب كهدّار الزئير إذا عدا

سبوح كومض البرق لاح مع السُّرى

نشأت زمن الصبا في مغاني عيون قصارين، وهي قرية لآل الخاني فيها كنت أنصب مخيمي لوالدي يرحمه الله تعالى كل عام من أوائل الربيع إلى أواخر الصيف، وكان إلى جانب هذا المخيم عين تجري،ماؤها أصفى من عين الديك، تتبختر جداوله بين أشجار الزيزفون المصطفة على الجانبين، تظهر من بعد كأنها حرس الشرف لقادم عزيز.وكان الفرسان يتجمعون في مخيمنا ومعهم الصيد وأحاديث السمر مع القهوة الحموية من الدلة الرسلانية على نار حطب الزيزفون ورائحته العطرية.

أما براري قصارين؛ فقد فرشها الله سبحانه وتعالى ببساط تتألق في رؤاه ألوان صدر الطاووس في أشعة الشمس،من

الأقحوان الذي ذكره النابغة الذبياني في شعره في صحراء نجد في الربيع وكأن بين ربيع نجد وربيع حماة أقرب النسب.

والبابونج يباع في الصيدليات، وإنه في قصارين كنز مباح. وكذلك الختمية وشقائق النعمان، هي دماء الحمويين الذين ردوا الغزاة عن هذا البلد، فتبرعمت تلك الدماء..وغدت هذه الأزهار.

وفي براري قصارين الحنبوظ والضبحليل والكفعرور والعيصلان أرجوحة العصافير.

قصارين الفيحاء، عطورها من ألف زهرة وزهرة. قصارين حبي الأول، سبحات نفس وغناء روح، أغنت مخيلتي ولونتها بألوان المروج والسماء، والزهر والنجوم، والعواصف وقصف الرعود.

أما ليل قصارين؛ فهو ليل الرعاة والمراعي، وهو سكون ناطق عجيب، سكون مهيب حبيب:

سكون الليل للإحساس شعر

جنين الشعر كالدر المصان

سيولد أريحياً عبقرياً

به قبس من السبع المثاني

أما قصارين في البكور؛ فإنها قصيدة لم يترنم على ألحان شبابتها شاعر.

درست في مدينتي حتى نهاية المرحلة الثانوية. وكنت في جامعة دمشق طالباً مداوماً في قسم اللغة العربية،وكنت أملأ فراغي مداوماً في المكتبة الظاهري، جوار الجامع الأموي،وقد خصصت ليلة الجمعة من كل أسبوع للشعر مع الشاعر مصطفى الحدري يرحمه الله، نتدارسه من بعد العشاء حتى أذان الفجر. وبعد تخرجي من الجامعة،نلت شهادة الدبلوم العامة منها.

كما نلت شهادة دبلوم التأهيل للدراسات العليا من جامعة أوكسفورد

رسالتي الدكتوراه:

(القصة الشعرية منذ الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين)

قمت بتدريس علوم اللغة العربية في عدة جامعات رسمية وأهلية، والفت عدة كتب في المواد التي قمت بتدريسها

نموذج من شعري:

ديواني الخامس (مع الشعراء) معارضات لرموز الشعر العربي، وآخرها معارضة مع الشاعر اليمني عبد الله البردّوني.

وكان هذا الشاعر العملاق يرحمه الله تعالى، قد عارض المتنبي في قصيدته ألقاها في جدة ومطلعها:

من تلظّي لموعه كاد يعمى كاد من شهرة اسمه لا يسمى

وعنوانها (وردة من دم المتنبي).فعارضتهما بهذه القصيدة:

يبصر الخلد في عماه المدمّى وسواه بشمس تشرين أعمى

يعربيٌّ من رأس غمدان داراً خاله النور والندى صار عمّا

بتُّ أهفو أيا نجيَّ القوافي للقوافي، فلحنكم كان حلْما

ما المعري وحكمة المتنبي؟ يا بصيراً بك الطموحات إمّا

عقمت عبقر وشيطان شعري مات شحاً، بك العطاء ولما

تسفح الدمع في حمى لوذعيٍّ يدعي المجد؟ قرمطيٌّ معمّى

يا يراعاً يبصّر الشعر نوراً ظل رمحاً منصّلاً.ظل سهما

صار عضباً مجوهَراً في فرند يسلب النفس نفسها جاء هدما

عاد موتاً بكل لون بهيج من دم الموت،يُشرب الشعر سُما

كيف أضحى يراعكم يتنزّى مبضع الجرح؟ برعم الموت كرْما

مبضع الطب عاد غصناً رطيباً أزهر الغصن في الندى فاح نظما

شاعر الورد كيف مات عكاظ؟ مهجة الشعر من يراعك ورمى

أين مني بموكب نابغيٍّ؟ كم غدا القصر في قريضك ردما

مأرب حافل وصنعاء عطشى؟ جاءك العيد،كيف تنوين صوما؟

وِرد شيماء،غادتي،لهف نفسي أفتغدو مع الجراحات ندمى؟

كيف تغدين جعبة لسراب ؟ فارس الشعر هل سيلغيك يوما؟

أليمانون، والندى مال تيهاً بسمة الشام يا لبودا (كليما)

طيف شيما؟وأي طيف تهادى؟ ثغر شيماء دره عاد هتما

لوثة الشكس من رضابك تروى من دماء الهتون في الليل اهمى

شاغل الناس مالئ الكون مجداً من يباري قريضه مات همّا

(جرب الموت محوه ذات يوم وإلى اليوم يقتل الموت فهما)

شيخ قحطان والرويُّ منار تمعن السلخ في قريضك حكما؟

مَن إلى اليوم يقتل الموت علماً؟ من إلى اليوم يقتل الموت فهما؟

يا أبا الطّيب والأعادي رمال كنت في الليل بالتنبؤ تُرمى؟

قيل هذا وفي الطموح سُعار يتلوى، فعاد في النفس حمّى

لون كافور ؟ وابلالُ، أعتبى؟ جاهليون، والهوى كان فحما

هكذا قال في الحياة جهول وسوس الشعر،عن خوافيك نمّا

يُنبت الشعر من طموحك جرحاً يزرع الموت في بحورك مما

فاتك سافك بشعر سخيف صار بعد الحِمام بدراً أتما

إيه حسبي أبا محسَّد عذراً أجعل الدمع في حوارك ختما

ـــ شاعرالنور في الشآم رويداً يا سميي، فنحن للشعر نعمى

شمت شعري؟ وسل أساطين خلدي هامة المجد تنحني إن أُسمَّى

بعض شعري مخلد عز قومي فالبطولات في التواريخ جما

ذلك السيف بعض بعض سلاحي حلبُ الصِّيد أصبحت بعدُ عُقمى

كـــان ظـــني بخنصـــري لا بنـــاني ... أحرق السود، أجعل النيل يظمى
لـذة العيـد قـي التلاقـي وعيـدي ... في فراقـي لمـن يـورِّث عُـدما
كـان حبسـي أصـداف لؤلـؤ ذاتـي ... يـا احتراقـي، نـدامتي، مـت غمـا
أعلـم الغيـب ؟ ألـف لا، ألـف كـلا ... (لا) أنـا اسمـي؟ خرافـة أتنمـى؟
تحـت جُـنح الظـلام تعـوي المنايـا ... من غروري غدوت للموت طُعما
درب شـيراز ؟ والمنايـا عطـاش ... ظمـأ الرمـل ترقـب المِـرد هيمـا
بابـل روضـنا، ونلقـي عصـانا ... أفأشـكو مـن المقـادير ظلمـا؟
ـ عَمـرك اللّه، وانتزعـت دمـوعي ... نغمـة الشـعر أصـبحت بـك يُتمـا
أي لحـن مـن الهـزار يغـني ... فـوق أيـك، جراحـه بـك ضـرمى
يـا نجيـي، وهـل يُـرَدُّ زمـان؟ ... في المقـادير أصـبح الصـبح أعمـى
يـا سميـي ضـريبة المجـد تصـمي ... عشت شهماً ومت في المجد شهما
ـ شـاعر النـور، هـل تملُّ حـواري؟ ... إن تغـادر، قتلـتُ كيفـاً وكمّـا
كيـف شـعري علـى تـوالي الليـالي؟ ... أعـروس تـرام شمـاً وضـما؟
أم عجـوز علـى ثـلاث وتقعـي ... لـو تـداني، تنـال ضـرباً ولكمـا
أكـل الـدهر عطرهـا في الليـالي ... شـرب الليـل حسـنها هـاض عظمـا
يا أبـا اليُمْن..شـاعري كيـف شـعري؟ ... يملأ النفس في الدنى؟ ظل فخما؟
ـ يـا سميـي فـداك شـعري..شـعوري ... لـذة الـروح أن أروي وأظمـا
عشـت للنـور والشـموع بشـعري ... في حـواري لمـن يجـدد عزمـا
شـاعر الخيل،عشـت والـدمع جمـر ... للثكـالى ظللـن في الحـي عـدمى

(للنشـــامى) وقـــد أعـــدوا لأمـــر ... يلهب الجمر في الوغى بات أحمى

هكـــذا الشـــعر، عنفـــوان شـــعوري ... لا لنفـــيس لا، بـــل لغـــيريَ أومـــى

شـــيخ قحطـــان وردة القتـــل تجنـــى؟ ... كيـــف تجنـــى؟ أيـــزرع البحـــر إثمـــا؟

إنمـــا الـــورد مـــن دم المتـــنبي ... شـــوك شـــعب بعنفـــوان ينمّـــى

ينحـــر الـــذل، كـــل حـــرف ســـلاح ... مـــن جنـــون الضـــرام أضـــحى يحمّـــى

كـــم بغـــى الـــنِّكس والنجـــوم شـــهود ... وأد البغـــي كـــل مجـــد مســـمى

طبـــع النـــور في دمـــائيَ فجـــراً ... الأفـــاعي نالـــت مـــن الســـيف ســـلما؟

وجـــه شـــيماء مزقتـــه حـــراب ... هـــل تـــردت مـــن المهانـــة شـــيما؟

ضـــاد شـــيماء في مغـــانيَّ عجمـــى ... والـــبراكين في وجـــوديَ نـــدمى؟

يـــا هـــلالاً ويـــا دم المتـــنبي ... هـــل ســـنحيا نـــدىً قراعـــاً أهمَّـــا؟

ـــ شـــاعر النـــور والجـــراح وصـــبح ... ســـوف يأتي،عطَّشـــت جفـــنيَ نومـــا

ليـــتني عـــدت للحيـــاة لأحيـــا ... نـــور قـــومي، نســـيت نفســـي كلمـــى

كـــان شـــعري مخلـــداً مجـــد (ســـيفي) ... مجد نفسي أخفتُ في القتـل هضـما؟

مـــن نـــدى الســـيف أطلـــع القتـــل صـــبحاُ ... ودمـــائي تُـــرَشُّ نجمـــاً فنجمـــا

اقطفـــوا الـــورد مـــن دمـــاء قتيـــل ... فالأكاليـــل مـــن دمـــائيَ تـــدمى

obeikandl.com

يا شاطئ الحب[1]:

يا شاطئ الحب، هل يحلو لك السمر؟
بغير شعر على الإحساس ينتشر؟
وصحبتي أبدعت ما ليس في خلدي
مع الأصيل إلى أن رفرف السحَر
من كل شاعر أذواق مصورة
بالحرف ترقص في روضاته الصور
أصغى الزمان إلى إبداعه ثملاً
كما ترنم في أشعاره الوتر
والبحر، ساحله حب، ولجته
موج الأماني إذا ما شعشع القمر
والبدر يبسم والنجوى تداعبه
والشعر من مكمن الآهات يستعر
وكنت أسهر وحدي سادراً ولهاً
وعندي البحر و اللألاءة الزهُر
حبيبتي من خيال الشعر جوهرها
وما رأى طيفها جن ولا بشر
تيمتها، ناغمتني السحر تنفثه

[1] من ديوان لحن الجراح ط٢ ص ١٤٣.

obeikandl.com

شدو الكنار لديه الماء والشجر

فقلت: حر الجوى، أواه ساحرتي

وراح يحرسها من وجدي النظر

قالت: فديت، أسهد ما تحس به ؟

وانهلَّت الدمعة الغراء والدرر

أحسست كوني ألحاناً مخدرة

وغاب وعي الهوى والصحو والخدر

تلفت الشعر لكن، هل له طرق ؟

فالحرف في لحظات الوجد يندحر

والحرف أظمى دمي والشعر ضيعني

وكاد يأسي على الأشعار ينتصر

وأحجم الأمل الشفاف منسحباً

عن الأحاسيس حتى كاد ينتحر

لما رأت ولهي والبث أحرقني

وطاب في مقلتيها للهوى السفر

تبسمت، فهَمت نبعاً على ظمئي

رضى الحبيب بصفو الشعر ينهمر

فبت أعزف لحن الحب أغنية

وضاءة من نداها يورق الحجر

obeikandl.com

يا سيد الشعر: للشاعر: محمد بيهان

مهداة مع التحية والتقدير إلى شاعر الملاحم العربية الذي يحلو لي أن أصفه بسيد الشعر، إلى الشاعر القدير أحمد الخاني.

أخوكم: محمد بيهان

يا سيد الشعر، آهات تعذبني
وتبعث الوجد في قلبي فينفطر
مسافر، زاده..حرف وقافية
وأروع الزاد زاد كله صور ! !
يا سيد الشعر؛ إما قلت قافية
هيجت كامن حب كاد يندثر
وكيف يبلى وقد صيغت سفينته
من القلوب. ومن أحداقها العبر
يا سيد الشعر، أنغام مرنحة
أهديتنيها فطاب الشعر والسمر
وعدت أسكبها لحناً يعللني
عند الأصيل وإما شعشع القمر
أبات ملء عيوني وهي طيف سناً
ملائكي الرؤى...والشوق يستعر

obeikandl.com

زد شاعري وأعد تسمو مشاعرنا

ويستريح على أعتابها السحرً

زد إن في الشعر زاد الروح تعرفه

مشاعر رق فيها الحس والوطر

إذا تعشقتها سمراء غانية

بنت الخيال فماج السحر والخفر

وبت في نشوة العشاق تؤنسها

منك الأحاديث والأشعار والدرر

فقد عقدت مع الإلهام عهد هوى

فما أحيلى الهوى ياخود..يا حور

وما أحيلى انعتاقات الخيال سمت

عن ربقة الطين يحلو الحب والسهر

غرد كنار وناج الليل مبتهجاً

لينتشي الليل و اللألاءة الزهُر

نُقم دويلة شعر ليس يسكنها

إلا المشاعر، هل تبلى وتندثر؟

obeikandl.com

يا نيل

(من ديواني (عندما ينعس القمر)

يا نيل تعزف للهوى ألحاني
بين العيون الخضر والريحان
يا نيل يا شفق الخلود نضارة
أضحى فـــؤاديَ مرتع الغزلان
حورية تسقي اللحاظ سلافة
لا تحتويها في الغرام دناني
وتجوهرت أنوارها فتـــانة
تزري بعقد الدر والمرجـــان
كأس الجمال رشفتها سُكْرِ الطِّلا
نور على مقل الربيـــع رماني
يا نيل ذابت في هواي مواجدي
والصمت ألهب مقلة الحـــران
وأنا الغريب وثغر وجديَ في النوى
لثم الكنانة فهي عين زماني

❖ ❖ ❖

أصغيت قال النيل : جئت بشاشة

نبضي كنبضك أخضر الشريان

لغز الحياة أنا وعرس ربيعها

لبـــــلابل في أيكها الفينان

أنا منذ كان العصر طفل مسرة

أحبو وأعزف نشوة السلـــــوان

❖ ❖ ❖

يا نيل والآماق تسقينا الهوى

(أخذ الكرى بمعاقد الأجفـــان)

obeikandl.com

على شاطئ الذكريات

لو درى النور بما في طللي

أو درى الحب بما في مُقَلي

ذكريات في دمي خبأتها

وهواها عن ضيـــــاء ينجلي

يا لنجوى الحب والشعر همى

وشفاه الفجر همس الظلل

كيف ذاب الصبح في آماقنا

وغدا ملهم روح العندل؟

* * *

obeikandl.com

شعراء
هذا الكتاب
وشاعراته

obeikandl.com

obeikandl.com